ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Ayat Saad Miser Alikhaan
Waist University
College of Arts
Email :
Ayats1222@uowasit.edu.iq

Keywords:
Brethren of Purity, politics, physical politics, psychological politics, politics of associates, contemporary Arab thought..

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	9 Jul 2024
Accepted	24 Sep 2024
Available online	1 Oct 2024

The Political Philosophy of the Brethren of Purity in Contemporary Arab Thought

A B S T R A C T

The Brethren of Purity and the Companions of Eloquence are a secret esoteric group consisting of a collection of thinkers who lived in Basra during the second half of the fourth century AH (10th century CE). Their ideology had a philosophical and political inclination, with a Shi'i (Ismaili) inclination. They concealed their identities and names, using symbolism, allusion, gestures, and conciseness in their works. Their ultimate goal was to reconcile religion and philosophy, as affirmed in their works known as the Epistles of the Brethren of Purity and the Companions of Eloquence. These works comprised fifty-two epistles divided into four sections, discussing various ideas and sciences. These ideas have remained relevant to this day, as they have been studied and adopted by many contemporary Arab thinkers and researchers in Arab thought.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3765

فلسفة السياسة عند أخوان الصفا في الدراسات العربية المعاصرة

آيات سعد مسير عليخان / جامعة واسط / كلية الآداب

الخلاصة:

أخوان الصفا وخلان ألوفا هم مجموعة باطنية سرية تضم مجموعة من المفكرين الذين عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري , فكرهم ذو نزعة فلسفية سياسية وكانت ميولهم شيعية (إسماعيلية) , اخفوا هويتهم وأسماءهم واستخدموا الرمز والإيماء والإشارة والإيجاز في مؤلفاتهم , وكان هدفهم الأسمى التوفيق بين الدين والفلسفة , وأكدوا ذلك في مؤلفاتهم التي عرفت برسائل أخوان الصفا وخلان الوفا التي اشتملت على اثنتين وخمسين رسالة ، قسموها الى أربعة أقسام تناولوا فيها كثيرا من الأفكار والعلوم وظلت هذه الأفكار متناولة الى يومنا هذا ، فقد تناولها وتبناها الكثير من المفكرين والباحثين في الفكر العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية : أخوان الصفا, السياسة, السياسة الجسمانية, السياسة النفسانية, سياسة الأصحاب, الفكر العربي المعاصر

المقدمة

إن فكر أخوان الصفا من أساسيات بناء الفكر الفلسفي الإسلامي , ويمثل شريحة مهمة من شرائح الفكر الفلسفي في العالم , وبناء على ما أحاط به أخوان الصفا من تستر وكتمان يذهب بعض الباحثين والمؤرخين الى صعوبة البحث عن أفكارهم ؛ لذا نعتهم البعض أنهم لغز يصعب معرفته , كما اختلفت الآراء في الكشف عن ماهيتهم وجوانب فلسفتهم المختلفة .

كما أن نشأة أخوان الصفا هي نقطة بداية لفهم التكوين الفكري والاجتماعي لهذه الجماعة وقد شكلوا مجموعة من العلماء والفلاسفة الذين كان سعيهم دمج الفلسفة مع العلوم الإسلامية بهدف الوصول الى المعرفة الشاملة ;كذلك أن أهميتهم التاريخية والإيديولوجية لا تقتصر على نطاق محدد ؛ لأنهم اسهموا بشكل ملحوظ في تنوير المجتمعات الإسلامية بالمعارف والفلسفة التي كانت تبحث عن أجوبة كونية ووجودية , وقد اضافوا الى الفلسفة الإسلامية بعدا جديدا من مشاركتهم في مختلف المجالات مثل الفلك والطب والرياضيات والأخلاق والفلسفة ، وهذا إن دل فهو يدل على تعمقهم وتفكيرهم بالعلم.

وقد قدم أخوان الصفا رسالة عن السياسة وقسموها الى أنواع (السياسة النبوية ـالسياسة الملوكية ـالسياسة العامية ـالسياسة الخاصية المتمثلة بسياسة الجسد والنفس والأصحاب) وسنقدم في بحثنا هذا أنواع السياسة الخاصية التي تكلم عنها أخوان الصفا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في ظل التطورات الفكرية والسياسية التي يشهدها العالم العربي، يبرز تأثير إخوان الصفا بوصفهم مصدر إلهام في الفكر العربي المعاصر، خصوصًا فيما يتعلق بمفهوم السياسة وأنواعها. تعد رسائل إخوان الصفا الفلسفية مصدرا مهما للفكر السياسي، إذ تدخل في العديد من المواضيع الهامة التي تشمل الأخلاق، الاجتماع، وكذلك السياسة .

أولا /السياسة عند أخوان الصفا

تحتل السياسة مكانة مهمة في فلسفة إخوان الصفا، إذ يعدونها جزءًا لا يتجزأ من النظام الكوني الشامل, ويرى أخوان الصفا أن السياسة وسيلة لتحقيق التوازن والانسجام بين الإنسان والكون، وأداة للتطبيق العملي لمبادئهم الفلسفية في الحياة اليومية ويؤكدون على الدور المهم الذي تؤديه السياسة في تعزيز الفضائل بين الأفراد .(الصفا ,ج4 , 2017,ص205)

وتعددت أهداف السياسة عند إخوان الصفا، نذكر من بينها تحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، والارتقاء بالحالة الروحية والأخلاقية للإنسان, يرون في السياسة الوسيلة المثلى لترسيخ القيم الأخلاقية وتحقيق التقدم والازدهار.(الصفا , 2017ص205)

و يذهب أخوان الصفا الى أن المنفعة تأتي للإنسان من جهتين لا ثالث لهما: دنيوية وأخروية، وجسمانية ونفسانية, فإذا اكتملت للإنسان هاتان السياستان، استحق اسم الإنسانية، وتهيأت نفسه لقبول الصور الملكية والانتقال إلى الرتبة السماوية عند مفارقة الجسد، بما يسمى الموت والانحلال(المديفر , 2019,ص35)

ووضح أخوان الصفا وصف السياستين لتحقيق الكمال في المنزلتين، فيرتقي الإنسان بنظرهم بذلك إلى منزل السعداء في الدارين, وقد بين أخوان الصفا صفات الذين ينبغي أن تُلقي إليهم هذه الحكمة وتمنحهم إياها. (الصفا ,ج4 , 2017 ,ص207)

إن مدير العالم ورأس كل شيء هو الله، (لأنه خالق البشر وهو قدير على كل شيء لا تحد حكمته)(العلوي , 2017 , 691) وأنه هو الحكيم الأول والخالق المقصود. ويُشدد على أن من يتبع سياسة الله ، ويمتلك أعلى مستوى من العلم والفهم والحكمة والذكاء والتدبير لنفسه وعشيرته، ويدير الأمور بالعدل والمرونة، فإنه يحظى بأعظم مكانة عند الله ويكون قريبًا منه (تامر , 1958, ص532)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويشير أخوان الصفا الى أن من يُعطي الاهتمام لقدرة الله ويمتلك الحكمة في التعامل مع خلقه ويتبع رسالاته ويصدق عنه فيما يقول، فإن سياسته وتصرفاته تكون أفضل وأكثر عدالة. ومن يقوم بتبليغ رسالته وتعاليمه ويتبعها ويطيعها ويتجنب ما ينهاه عنه، فإنه يحظى بمساندة الله وعونه في هذا العالم وفي خلقه البشري, ومن يؤمن به ويصدقه ويتبع أوامره ويتجنب نواهيه، فإنه يكون قريبًا منه ومستحقًا لحكمته, كما أنه سيتولى موقعه بعد رحيله ويكون مسؤولًا عن بلاغ رسالته وتعاليمه، وسيرث تراثه ويقوم بمهمة الدعوة واستكمال شريعته بمواجهة أعدائها وتفسيرها وتنفيذ ما تحتاجه الأمة وحمايتها ونجاتها واستقرارها.(تامر 1958 ,ص532)

ويضيف أخوان الصفا أن المقصود من السياسة هو صلاح الموجودات وبقاؤها على أفضل حال وأسمى غاية ويشيرون أيضا الى أن الجسد مسوس، والنفس سائس، فأي نفس ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب، أمكنها سياسة الأهل والخدام والغلمان، ومن ساس أهله بسيرة عادلة، أمكنه أن يسوس قبيلة، ومن ساس قبيلة كما يجب، أمكنه أن يسوس أهل المدينة كلهم ومن ساس أهل المدينة كما يجب، أمكنه أن يسوس الناموس الإلهي، ومن ساس الناموس الإلهي، أمكنه الصعود إلى عالم الأفلاك وسعة السنوات عالم ليجازي هناك بما

عمل من خير، فإذا الموت حكمة.فالتأثيرات هنا هي السعي من أجل بسط نفوذ الإنسان وصراعه من أجل السيطرة (الصفا 2017,ج4, ص208)

ويقول أخوان الصفا في سياسة الجسد (فأما تدبيرك لجسمك فإذا اخترت العافية التي لا يصل إلى جسمك معها الأذى من الغذاء، فليكن غذاؤك من الموجود غير الممتنع عليك صنفين ثالثهما الماء، إما نما ينزل من السماء، أو ما ينبع من الأرض - ما تيسر لك. فإنك ما دمت على ذلك الأكل وترك الشبع وتعمد الجوع في الأوقات التي يصلح فيها استعماله كانت طبائعك على حالها، لا يزيد فيها ما يحتاج أن تنقص، ولا ينقص منها ما تحتاج أن تزيده. فإن كانت العوارض النازلة بالجسم، ليست من قِبَل الغذاء ولا من جهة التغافل عن إصلاحها، نظرتها إن كانت من جهة اختلاف الأهوية المتصل بالجسم منها الأذى عدلتها بما يصلح لها مما علمته من السياسة الطبية، وإن كان ذلك بموجبات أحكام النجوم وما قدر فيها اطمأنت نفسك وحسن الصبر بك، ولم تتهم نفسك أن الأذى دخل على جسمك من جهة تفريط في الغذاء ولا إكثار من الأكل والشرب.))(الصفا , 2017 ,ج4,ص209)

وفي تدبير سياسة الحفاظ على عافية الجسد من الغذاء، فليكن الغذاء من الموجود غير الممتنع على الإنسان صنفين ثالثهما الماء، إما ما ينزل من السماء، أو ما ينبع من الأرض فأما من داوم على ذلك الأكل وترك الشبع وتعمد الجوع في الأوقات التي يصلح فيها استعماله كانت طبائعه على حالها، لا يزيد فيها ما يحتاج أن تنقص، ولا ينقص منها ما تحتاج أن تزيده. فإن كانت العوارض النازلة بالجسم، ليست من قِبَل الغذاء ولا من جهة التغافل عن إصلاحها، نظرتها إن كانت من جهة اختلاف الأهوية المتصل بالجسم منها الأذى (الصفا ,ج4 2017, ,ص210)

فمن علم ذلك وتدبره وفهمه، جعل هذه المعرفة جزءًا من سياسة جسمه وتدبير جسده. فإن هذه السياسة تخص جسمك المادي الذي لا مقر له إلا في الدنيا، ولا مكان له إلا في الأرض، ووصفه الطول والعرض والعمق وكل ما يحتويه ويحيط به. كما أن الجسد محمول وليس حاملًا، على عكس ما يظن البعض ممن لا علم لهم ولا معرفة عندهم، إذ يعتقدون أن الجسم هو الذي يحمل النفس وأن النفس هي خلاصته وصفوة طبائعه، وأنها تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه .ولكن الواقع ليس كما يظنون، بل الحقيقة هي أن النفس هي التي تحمل الجسم وأعراضه، وهي التي تقوده إلى الاتجاهات التي يجب عليها، وهي التي تدبره في مجيئه وذهابه. بالنفس يستقر الجسم على ما يناسبه ويشاكله من الكثائف، سواء في الهبوط نحو الأرض حيث يثبت القدمين، أو في الصعود إلى الأعلى إذا كان ذلك ممكنًا (الصفا ,ج4 2017,ص210)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولهذا الموضوع حضور ودراسات في الفكر العربي المعاصر تناوله عدد من الباحثين والمهتمين نذكر منهم .

أ:عمر فروخ

يرى الدكتور عمر في معرض تحليله لهذه الجزئية أن أخوان الصفا لم يتوسعوا في السياسة كما توسع فيها الفارابي وابن سينا ، ولكنهم أشاروا البها في سياق ابسط آرائهم في تقسيم العلوم الناموسية الشرعية وهم يقسمون السياسة الى السياسة الخاصية والسياسة الذاتية، السياسة الخاصية : وهي « معرفة كل إنسان كيفية تدبير منزله أو أمر معيشته ثم مراعاة أمر خدمه وأولاده ومماليكه وأقربائه) (فروخ ,1953 ,ص114)

السياسة الذاتية وهي « معرفة كل إنسان نفسه وأخلاقه وتفقد أفعاله وأقاويله في حال غضبه ورضاه والنظر في جميع أموره . وهذه على الحقيقة قسمان : قسم يدخل فعلا في باب السياسة المدنية ما دام يتناول أصل الإنسان يبن حوله للتعايش والعشرة وقسم يتعلق بالأخلاق ما دام يتناول صدور الأفعال عنه بالإضافة الى نفسه أو الى مثل عليا معينة وعند وصول الإنسان الى أصلاح نفسه استطاع بعد ذلك أن يروم إصلاح الآخرين(فروخ 1953,ص 114

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويشير أخوان الصفا أيضا الى سياسة جسمانية الغاية منها تدبير الجسم و حفظ العافية ومنع الأذى والحفاظ على صحة الجسد بالاغتناء بالموجود غير الممتنع ثم الاقتصاد في الطعام . فإذا دخل على جسمك مرض (مع اقتصادك في الطعام) فألجأ الى الطب واستعن به على استرداد صحتك . ويجب على المرء إذا مرض ألا يغتم ؛ لأنّ الغم والتأسف يزيد مدة المرض وخطره من غير أن يفيد شيئا . وإذا علمت أن الغاية القصوى هي الخلاص من هذه الدار (الدنيا) هان عليك احتيال الإمراض والعلل ، وهان عليك لقاء الموت أذا نزل ؛ وذلك لأن اهتمامك يجب أن يتناول النفس وخلودها بعد الموت لا الجسد وحياته القصيرة في هذه الدنيا الفانية (فروخ 1953 , ص 115)

ب.محمد فريد حجاب

يرى الأستاذ فريد الحجاب أن تقسيم أخوان الصفاء للسياسة على أساس المراتب أكثر واقعية وتأملا وملاءمة لظروف العصر ولظروف الدعوة ؛ إذ إن الفرد المسؤول عن نفسه فقط لا يحتاج لنفس السياسة التي يحتاج إليها رب الآسرة أو لنفس السياسة التي يحتاج إليها الأمير أو قائد الجيش ؛ أو لنفس السياسة التي يحتاج أليها الملوك والخلفاء , أو لنفس السياسة التي يستخدمها الأنبياء ، وقد فطن الفارابي لهذه الحقيقة حين جمل سياسة المرء لمن هو دونه ، تختلف عن سياسته لمن هو أعلى منه(الحجاب , 1982,ص178)

وفي الرسالة التي خصصها الإخوان للبحث في « كيفيه أنواع السياسات وكميتها » أو التي أطلقوا عليها رسالة والسياسية والرياسة ، يميز الإخوان بين نوعين من السياسة(السياسة الخاصية الجسمانية , وهى التي تتبع إزاء الأهل من الإخوة والزوجة والأولاد ومن يجرى مجراهم في النسبة الجسمانية ,والسياسة الخاصية النفسانية (حجاب 1982,ص178)

إن أهمية السياسة الجسمانية في تفسير النسيج الاجتماعي والسياسي للحضارات الإسلامية، يسلط الضوء على تأثيرها المستمر في الفلسفة والسياسة الحديثة. ويشير الأستاذ فريد الى أن أخوان الصفا قدموا، في هذه النظرية، إسهامًا فريدًا في فهم العلاقات الإنسانية، والذي يمكن أن يوفر بُعدًا جديدًا للفكر السياسي الحديث. كذلك إن تحليل حجاب للسياسة الجسمانية يقدم قراءة معاصرة تؤكد على أهمية إعادة النظر في الأفكار الفلسفية والسياسية التقليدية في ضوء التحديات الموجودة في العصر الحالي (حجاب 1982 ,ص179)

ومما تقدم نجد أن تأييد حجاب لأخوان الصفا يختلف عن عمر فروخ الذي اقر أن أخوان الصفا لم يتوسعوا بالفلسفة السياسية .

ثانيا/السياسة النفسانية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أما السياسة النفسانية عند أخوان الصفا فتتمثل بأقوالهم وعلى ما ينص عليه الإخوان من أخلاق حسنة وعادات جميلة، وأفعال مستقيمة. وإرجاع الأمانات إلى أهلها، سواء كانوا أصدقاء أو أعداء. كما يجب على الفرد المحافظة على الأمانة التي وُضعت تحت رعايته، ورعاية حقوق من استرعاك إياها. والإحسان إلى الجار ، وتصفّية الأمور مع ألأصدقاء، وتخلص الحب لمن يحبك ، وقلة الطمع وإزالة الفزع في الأمور الزائلة والمستعجلة. يجب أن يحب المرء للغير كما يحب لنفسه. (الصفا 2017,ج4,ص212)

ويضيف أخوان الصفا ليس من هذا الكلام الجيد فقط، وإنما قال الحكيم الفاضل "إن المؤمن لا يكون مؤمنًا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه". وهذا من الكلام الشريف. يجب على المرء يعوّد نفسه على فعل الخير لأنه خير، دون أن ينتظر عوضًا، أو يحمل نفسه على فعله خوفًا. فإن فعل الخير طلبًا للمكافأة لم يكن خيرًا حقًّا، وإن أراد الذكر والاسم، كان منافقًا ولم يكن خيرًا، والمنافق لا يستحق أن يكون في جوار الروحانيين.(الصفا 2017, ,ص212)

أما بالنسبة لسياسة الأهل من الإخوة والزوجة والأولاد والخدم ومن يعتمدون عليك، فيجب على المرء أن يسوسهم سياسة لا اختلاف فيها، ويجريهم على عادة ثابتة لا تعدل عنها إلا لأسباب قاطعة، حتى لا يلوم نفسه

إذا جنوا عليه أو تغيروا عما كان يتعهده منهم, فإذا ساسهم سياسة ثابتة ورتبتهم عليها، استراحت نفسه(أخوان الصفا 2017,ص213)

ويضيف أخوان الصفا كذلك عند إدارة شؤون الأهل، وخصوصًا النساء، يجب أن يتفقد المرء أحوالهن بشكل مستمر؛ لأنهن سريعات التلون وكثيرات التغير. لذا يجب أن يكون العفو عنهن كثيرًا، ومن غير شعور منهن بأنك تراعي أحوالهن. لا يغرك منهن صلاح تعرفه فيهن، فقد أخبرناك أن التلوّن كثير، وأن استفسارهن سهل ويسير، إلا من عصمها الله منهن، وقليل هنّ.(الصفا ,2017,ص213) .

كذلك يقول أخوان الصفا (أَما الأولاد والغلمان وحواشيك فإياك أن تُظهر لهم فاقة بعد أن تقوم بواجبك المفروض عليك، فإنه متى ظهر لهم منك اختلال أو حاجة نقصت منزلتُك وقَصُر موضعك، فلم يقم لك وزن ولا قامت لك هيبة ولا حاجة بك إلى أن تكشف فاقتك إلى من لا يزيد شكواك إلا ذلًّا ومهانة، بل ضع عُذرَك عند كل واحد منهم على وجه لا تنسب معه إلى فاقة، وقف فهو أعود وأصلح.) (الصفا 2017,ص214)

أما في الفكر العربي المعاصر فقد حلل الفلسفة السياسية النفسانية كثير من الباحثين والمفكرين منهم .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أ:جبور عبد النور*

يرى الدكتور جبور عبد النور أن المبادئ الأساسية التي أقام عليها أخوان الصفا نظرياتهم في ترويض النفس والأخلاق مقتبسة من الديانات المختلفة موحدة ومجوسية كما أنهم يميلون ميلا أكيدا نحو الزهد والروحانية , وكما جاء في معرض تحليله لفلسفة السياسة النفسانية أن أخوان الصفا يحرصون على أن يكونوا ذوي نفوس مروضة وأخلاق كريمة سواء في علاقة الإنسان مع اقربائة والمتصلين به أم في علاقته بالأصحاب وعامه الناس (عبد النور ,ص116)

و تناول رأيه فلسفة السياسة النفسية عند إخوان الصفا بعمق، مشيرًا إلى أنهم استخدموا نظرياتهم النفسية أساسًا لنظرياتهم السياسية. كما قام بتقييم نقدي للنظريات النفسية والسياسية لإخوان الصفا مشيرا إلى بعض الثغرات والهفوات فيها .(عبد النور,ص116)

ب:عمر فروخ

قدم الأستاذ عمر تحليله بهذا الموضوع من فلسفه أخوان الصفا بقوله قد عرف الإخوان السياسة النفسانية هي تلك التي يحتاجها المرء في معاشرة الناس كما أن هناك نوعين من العبادة:يتحدث عنها أخوان الصفا في

هذا الجانب إحداهما العبادة الشرعية الناموسية بأتباع صاحب الناموس والانقياد له، والقيام بالصلوات والصيام والحج، والأخرى هي العبادة الفلسفية التي تعني الإقرار بتوحيد الله. ولكن العبادة الشرعية يجب أن تسبق العبادة الفلسفية. يقصد إخوان الصفا بالعبادة الفلسفية الانصراف إلى محاولة إدراك حقائق الوجود من طريق العلم والتفكير.(فروخ 1953,ص118) كما قدم الأستاذ عمر عن السياسة النفسانية عند إخوان الصفا ،و نظر إلى فكر إخوان الصفا بعين الحسبان والتحليل، مسلطًا الضوء على أهميتهم في تشكيل الفكر الإسلامي الحديث. كذلك يشير عمر فروخ الى أن السياسة النفسانية لإخوان الصفا نموذجًا للحكمة والتوجيه الأخلاقي للإنسان. فقد قام بتحليل فلسفتهم بطريقة تقديرية ، معتبرًا أن رسائلهم تمثل خزانة من الفكر الإسلامي تحتوي على أفكار تسبق عصرها في مجالات الفلسفة والأخلاق والنفس, والسياسة فضلا عن أن السياسة النفسانية عند إخوان الصفا تقدم نظرة شاملة للإنسان بوصفه جزءًا من المجتمع، وتؤكد على العلاقة بين الفرد والجماعة في سياق التفاعلات الاجتماعية والأخلاقية. وقد أثنى على البعد النفسي والأخلاقي في فلسفة إخوان الصفا، (فروخ 1953,ص119)

ومما تقدم نجد أن الفلسفة السياسية النفسانية وقعت بين من أيّدها (عمر فروخ) وبين من نقدها (جبور عبد النور) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثا /سياسة الأصحاب

كان لإخوان الصفا تصور خاص عن الصداقة والسياسة، حيث اعتبروها أساسًا لبناء مجتمع مثالي يسوده السلام والتوافق , واكدوا على أهمية اختيار الأصدقاء الذين يشاركون نفس القيم والمبادئ، معتبرين الصداقة نوعًا من الأخوة الروحية التي تجمع بين الناس بغض النظر عن إبعادهم الثقافية أو الدينية.(الصفا , ج4 ,2017,ص120)

كذلك جعلوا الرابطة بين الأخوة والصداقة في سياسة الأصحاب أساسًا لنسيج اجتماعي متماسك. ويرون في الصداقة تعبيرًا عن الأخوة الإنسانية التي تتجاوز حدود الدم وتربط بين الفهم والتكامل ويعمل جميع أفراده لتحقيق الخير العام .(الصفا , 2017,ص120)

وقد أكد إخوان الصفا أن نوعية العلاقات بين الأصدقاء وكيف أن لها تأثيرا عميقا على جميع أفراد المجتمع ؛ لأنهم يعتقدون أن السياسة القائمة على المبادئ الأخلاقية والصداقات السليمة تساعد في بناء مجتمعات متوازنة ومنصفة، حيث تتجسد قيم العدالة والمساواة والتعاون. من التأكيد على أهمية العلاقات الإنسانية، دعوا إلى تطبيق هذه المفاهيم في الحياة اليومية لتحقيق تقدم المجتمع وسلامه.(الصفا , 2017,ص121)

ويضيف أخوان الصفا أن سياسة الأصحاب لا تكون إلا بعد المعرفة بهم والاطلاع على أحوالهم. وعليك أن تعرف عنهم كل صغيرة وكبيرة، لتتمكن من إدارة كل واحد منهم بالسياسة التي تليق به دنيا وديناً. فبمعرفتك لأحوالهم، تستطيع أن تسوسهم بشكل صحيح وتبلغ رضاهم، وإلا لن يكونوا لك أصحابًا حقًا. (الصفا ,2017,ص122)

(كما يقول أخوان الصفا أن صاحب الناموس لا يصاحب إلا من عرفهم وخبرهم فاطلع عليهم اطلاع الإحاطة بهم لذا، احرص على أن تباعد بين معرفتهم بك وبينهم، حتى لا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم، فيأتوك من حيث أمنت. ليس كل من يصاحبك يحق لك أن تثق به أو تطمئن إليه. فكثير ممن يصاحب الأنبياء إنما تكون صحبتهم لهم لوقوع الحيلة بهم، ومرادهم الاطلاع على أسرارهم لكشفها وإظهارها لمن لا يعرفها، وهم المنافقون) (الصفا , 2017,ص 123)

ويجب على المرء أن يظهر لهم القرب بالبعد، واللين بالغلظة، والأنس بالوحشة، والكرم بالشح، والانبساط بالانقباض، والرحمة بالسخط، والوعد على الجميل، والوعيد على الذنب. كما يجب أن يقبل التوبة باللين، ويلقي العلم والموعظة بمقدار ما يحتملونه وبحسب ما يستوجبونه .(الصفا , 2017,ص124)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(وقولهم أيضا يجب ألا يكون اعتقاد أهلك وذريتك وأزواجك وبنيك مخالفًا لما تظهره من اعتقادك لأصحابك وإخوانك. فإذا لم يكن كذلك، فلن يكون لك أهل ولا أصحاب، ولا دين ولا دنيا، ولا علم ولا عمل. كيف يمكن للعاقل العالم أن يكون له أهل يتدينون بدين ويذهبون إلى مذهب بينما يأمر أصحابه بخلاف ذلك؟ بل الواجب عليه أن يكون أهله وأصحابه بمنزلة واحدة عنده في التعليم، ولا يخصص أصحاب النسب الجسدي بما لا يبديه لأهل النسب الروحاني. بل يجب أن يجمعهم معًا في طريق واحد ويُلقنهم التعاليم والمعارف نفسها.)(الصفا ,2017,ص125)

ولهذا الموضوع حضور في الفكر العربي المعاصر لدى كثير من الباحثين نذكر منهم

أ: جبور عبد النور

وقد جاء في معرض تحليل الدكتور جبور عبد النور الناقد لفلسفة وأفكار أخوان الصفا أن سياسة الرجل أصحابه – يحتاج المرء فيها لنجاته من شرور الدنيا الى أصدقاء فضلاء روحانيين. وهو في غنى عن صحبة أصدقاء جسمانيين يريدونه لمعاونتهم على أصلاح أحوال أجسامهم ، فان قصر عن معاونتهم ابغضوه وان انعم عليهم جحدوا فضله ، و أن علت مرتبته بينهم حسدوه ولكن يحسن في

باب المعاشرة أن تحسن مجاورة جارك وتصفي مودة صديقك ونخلص المحبة المحبك, ويقول أخوان الصفا , ويجب عليك أن تختبر جميع أصحابك حتى تستطيع سياستهم سياسة تنفق مع أحوالهم. ولكن حاول ألا يعرفوا هم شيئًا من إخبارك وإسرارك . ولا تطمئن الى كل من يطلب صحب. (عبد النور,ص215) .

وبقول أخوان الصفا واحرص على ألا يخالف مذهبك الشخصي ما تأمر الناس به ، ولا تقبل صداقة رجل أو قرابته إذا كان مذهبه يخالف مذهبك . وإذا فعل احد أقاربك أو أصحابك ذلك فتبرأ منه وأخرجه من جملتك وحاشيتك (والمقصود هنا كل من يخالف مذهب وعقيدة الأخوان) (عبد النور, ص216)

كما أن اتخاذ الأصدقاء ليس امرأ سهلا ، فان من الناس من يفني عمره في طلب صديق موافق فلا يجد ثم أن من الناس من يحسن اتخاذ الأصدقاء ولكن لا يحسن حفظهم و مراعاتهم فينقلبون أعداء له . وإذا ظفرت بصديق موافق ففضله على أقاربك واهلك وأخيك ، ولكن اعلم أن الأصدقاء عرضة للتغير مع اختلاف أحوالهم. (عبد النور,ص216)

ب:محمد فريد حجاب

يقول فريد حجاب لقد خصص الأخوان فصلا في رسالة السياسة والرياسة ، وكيفية سياسة الأصحاب ، تضمن ضرورة دراسة الأصحاب دراسة دقيقة حتى يمكن سياسة كل واحد منهم السياسة التي تليق به « دنيا ودينا » ، وفي هذا يقولون « واعلم أنك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لم تتم لك سياستهم ولم تبلغ رضاءهم ولم يكونوا لك أصحابا. (حجاب, 1982,ص353)

ولعل أهم ما ورد في هذه السياسة هو ما يتعلق بفكرة النسب الجسداني والنسب الروحاني ، هذه الفكرة التي ميزت فرقة الاسماعيليه عن سائر فرق الشيعة والتي بنت عليها هذه الفرقة فلسفتها فيما يعرف بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة ، وهي فكرة تقوم على إمكان انتقال الإمامة الى غير أبناء الأئمة في ظروف خاصة من مراحل الدعوة استنادا الى فكرة النبوة الروحانية حيث يسمى الإمام في هذه الحالة بالإمام المستودع. وقد أتينا على تفاصيل هذه الفكرة عند بحثنا لفلسفة النسب الروحاني عند جماعة أخوان الصفاء . (حجاب 1982,ص353)

وعلى هذا الأساس كان اهتمام الأخوان بكيفية سياسة الأصحاب بوصفهم أصحاب النسب الروحاني ، والدعوة الى عدم تمييز أصحاب النسب الجسماني عنهم وتبدو أهمية فكرة سياسة الأصحاب عند الأخوان من جانب آخر باعتبارها أحد مبادئ التنظيم السري للجماعة بهدف تنمية حجم العضوية وجذب الأنصار والأتباع

مع ضرورة مراعاة الحرص في اختيار الأصدقاء والإتباع واختبارهم قبل إيقافهم على أسرار الجماعة حتى لا تتعرض لانكشاف أمرها. (حجاب ,1982 ص354)

ولعل ما ذهب أليه الإخوان فيما يتعلق بالسياسة الخاصية من أنها معرفة كل إنسان كيفية تدبير منزله وأمر معيشته ، ، هو ما ذهب إليه الفارابي بتفصيل أكبر في الفصل الذي خصصه لبحث سياسة المرء لنفسه ، أو ما يجب أن يستعمله المرء في أمر معاشه وما قصده الفارابي من سياسة المرء لنفسه ، هو نفس مضمون القسم. الذي خصصه ابن سينا للنظر في « سياسة الرجل دخله وخرجه حيث عرض فيه لأنواع الكسب وحسن الإنفاق وضرورة الادخار ، والسياسة الناجحة التي يمكن للمرء سلوكها فيما يتعلق بهذه الأمور الثلاثة. (فريد, 1982ص354)

أما سياسة الأصحاب التي أولاها الأخوان أهمية خاصة نظرا لما يحتله الصاحب أو الصديق في فلسفتهم النظرية عموما وفلسفتهم العملية خصوصا ، فقد تعرض لها الفارابي في القسم الذي خصصه للبحث في سياسة المرء مع أكفائه، حيث قسم الاكفاء الى نوعين : أصدقاء وأعداء كما قسم الأصدقاء الى صنفين : الأصدقاء المخلصون ، والأصدقاء المتظاهرين بالصداقة ، وقسم الأعداء الى صنفين : الأعداء ذوي الأحقاد ، والأعداء الحساد . وقد جعل لكل صنف من هؤلاء سياسة خاصة ، كما قسم سائر الناس الذين ليسوا أصدقاء ولا أعداء إلى أربع طبقات مع ذكره ما ينبغي للمرء أن يستعمله مع كل طائفة منها . (فريد ,1982 ,ص355)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومما تقدم نجد أن محمد فريد الحجاب يقارن سياسة الأخوان بالفارابي ويحدد نقاط الاختلاف والتشابه بتحليله لهذه الجزئية , ونستطيع القول انه في عالم يسوده التوتر والانقسام، تصبح مبادئ وسياسات الأصحاب عند إخوان الصفا أكثر أهمية من أي وقت لاحق,كما تقدم لنا دروسهم أهمية بناء علاقات قوية مبنية على الثقة المتبادلة وتبادل المعرفة. يمكن تطبيقها من تعزيز ثقافة الحوار والتفهم المتبادل في مختلف العلاقات الاجتماعية والعملية كما أن فلسفة إخوان الصفا تعلمنا أن الصداقات الراسخة يمكن أن تكون قاعدة لمجتمع أكثر إنصافًا وتوازنًا، حيث يسود السلام والتناغم بين أفراده

الخاتمة :

إن السياسة عند إخوان الصفا هي جزء لا يتجزأ من التضام الكوني؛ لأنها سبب لتحقيق التوازن والتوافق بين الإنسان والكون وقد تلحق الإنسان بالمنفعة ألعامه وقد قدم الباحثون والمفكرون قراءات معاصره في موضوع السياسة عند أخوان الصفا واكدو على أهميه أعادة النظر في هذه الأفكار الفلسفية والسياسية التقليدية في ضوء التحديات الموجودة في العصر الحالي

إن السياسة عند أخوان الصفا هي جزء لا يتجزأ من التضام الكوني ؛ لأنها سبب لتحقيق التوازن والتوافق بين الإنسان والكون وقد تلحق الإنسان بالمنفعة ألعامه وقد قدم الباحثون والمفكرون قراءات معاصره في موضوع السياسة عند أخوان الصفا واكدوا أهمية إعادة النظر في هذه الأفكار الفلسفية والسياسية التقليدية في ضوء التحديات الموجودة في العصر الحالي

ولا يمكن إنكار تأثير إخوان الصفا في الفكر العربي المعاصر, فقد ألهمت أفكارهم العديد من المفكرين والسياسيين في العالم العربي لتبني مفاهيم العدالة والأخلاق في السياسة, كذلك كانت نظرتهم للسياسة نوعا للإدارة وضرورة الإدراك الأخلاقي للحاكم وضبط النفس والسيطرة عليها كان لها صدى واسع في الحوارات الفكرية المعاصرة.

قائمة المصادر

1. رسائل أخوان الصفا وخلان ألوفا /الجزء الرابع

2. أخوان الصفا ,موسوعة ستانفورد للفلسفة ,ت/سارة المديفر ص35

3.جامعة الجامعة ,تحقيق /عارف تامر /منشورات دار مكتبة الحياة /بيروت ,لبنان

4.عمر فروخ ,أخوان الصفا /الطبعة الثانية /منشورات مكتبة ميمنة بيروت لبنان

5.محمد فريد الحجاب ,الفلسفة السياسية عند أخوان الصفا /تقديم .عز الدين فوده /الهيئة المصرية للكتاب /1982

6.جبور عبد النور .أخوان الصفا /دار المعارف بيروت

7.نهاوند علي العلوي ,أفكار السياسة عند جون لوك , لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية /العدد 24 /سنة 2017 https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss24.527 691,

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Bibliography

1. Epistles of the Brethren of Purity / Part Four

2. The Brethren of Purity, Stanford Encyclopedia of Philosophy, translated by Sarah Al-Medaifer, p. 35

3. University of the University, Edited by Arif Tamer, Publications of Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, Lebanon

4. Umar Farroukh, The Brethren of Purity / Second Edition, Publications of Maimuna Bookstore, Beirut, Lebanon

5. Muhammad Farid al-Hajjab, The Political Philosophy of the Brethren of Purity, Introduction by Izzeddin Fouad, The Egyptian General Book Authority, 1982

6. Jabur Abd al-Nour, The Brethren of Purity, Dar al-Maaref, Beirut

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية